بسم الله الرحمن الرحيم

مسجد الإمام البخاري باللاماب

الكلمات الجياد في تربية فلذات الأكباد

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن مُحَمَّدا عبده ورسوله. {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ}. {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً}. {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً} اما بعد، فإن أصدق الحديث كلام الله تبارك وتعالى، وخير الهدي هدي محمد صلي الله عليه وآله وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

أما بعد:

فإن تنشئة الذرية وتربيتها على العقيدة والتوحيد والصلاح والتقوى واجب ومسئولية وأمانة كبيرة ملقاة على عواتق الأباء والأمهات؛ والنهوض بهذا الواجب والقيام بهذه المسئولية على الطريقة السلفية المرضية بعد توفيق الله سبحانه وتعالى يوجد مجتمعا صالحا يكون مستحقا للنصر من رب العزة والجلال.

تربية الأبناء والبنات وغرس التوحيد والعقيدة والأخلاق الحسنة في نفوسهم مسئولية كبرى قل من يقوم بها قال الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ * وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ} نهى الله عز وجل المؤمنين عن خيانة الأمانة التي يدخل فيها الخيانة في ارتكاب الذنوب الكبار والصغار اللازمة والمتعدية وأخبرهم أن الأموال والأولاد فتنة فربما حملهم حب المال والولد على خيانة الأمانة

وعلى التقصير في جنب الله رب العالمين، على أن التقصير في تربية الأولاد وإهمالهم نوع من خيانة الأمانة ولهذا أمر الله عز وجل المؤمنين أن يتعاطوا جميع الأسباب والوسائل التي تجعل بينهم وبين فلذات أكبادهم وبين النار وقاية، قال الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ}، هذا واجب كم فرط فيه المسلمون وهو واجب يحتاج القيام به إلى عزيمة صادقة وإرادة قوية وإلى عدة علمية كبيرة حتى تبرأ الذمة لأن فاقد الشيء لا يعطيه، فمن كان قاصرا في علم ومعرفة فعليه أن يوجه أبناءه إلى العلماء وطلبة العلم حتى يتعاهدوا هذا الغرس بالسقي والرعاية، كان من شأن الصالحين أن يحثوا أبناءهم على ملازمة رسول الله ﷺ، أخرج الإمام الترمذي وصححه الإمام الألباني رحمهم الله عن حذيفة بن اليمان رضي الله تعالى عنه قال: قالت لي أمي – أم حذيفة رضي الله تعالى عنها تخاطبه–: متى عهدك، يعني بالنبي صلى الله عليه وسلم، فقال حذيفة ما لي به عهد منذ كذا وكذا قال فتناولتني –يعني اشتدت عليه في الملام– فقلت دعيني أتي رسول الله ﷺ وأصلي معه وأساله أن يستغفر لي ولك، قال فأتيته فصليت معه المغرب وصلى حتى صلى العشاء ثم انفتل فتبعته فلما سمع صوتي قال: "من هذا ؟ حذيفة؟" قلت: نعم يا رسول الله، قال: "ما حاجتك غفر الله لك ولأمك"، ثم قال: "إن هذا ملك لم ينزل قط قبل هذه الليلة وأنه استأذن ربه عز وجل أن يسلم علي ويبشرني بأن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة وأن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة"، موضع الشاهد من هذا الحديث أن أم حذيفة رضي الله تعالى عنهما كانت تحثه على إتيان رسول الله ﷺ حتى يرتوى من هذا المعين الذي لا ينضب من الخير والصلاح والاستقامة.

الأبناء والبنات مسؤلية كبرى سيحاسب عليها من يتولى أمرهم يوم لقاء الله سبحانه وتعالى كما في الصحيحين أن النبي ﷺ قال: "والرجل راع في أهل بيته وهو مسئول عن رعيته والمرأة راعية في بيت زوجها وهي مسئولة عن رعيتها"، هذا جزء من حديث أخرجه الشيخان عن عبدالله بن عمر رضي الله تعالى عنهما، وروى النسائي في عشرة النساء وحسنه الإمام الألباني رحمه الله تعالى عن أنس بن مالك ﷺ أن النبي ﷺ قال: "إن الله سائل كل راع عما استرعاه أحفظ ذلك أم

ضيعه حتى يسأل الرجل عن أهل بيته"، عليك ألا تغيب هذه الحقيقة عن عقلك ووجدانك وأنك ستسأل يوم القيامة عن أبنائك وعن بناتك عن هذه الذرية التي جعلها الله عز وجل تحت مسئوليتك.

على أن العبد يعتقد ويعمل، يعتقد أن الهادي هو الله سبحانه وتعالى ولهذا فمهما بذل من جهود فإنه يتقدمها سؤاله ربه عز وجل أن يصلح له ذريته كما قال الله سبحانه وتعالى وأخبر عن أنبيائه: {رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ} وقال تعالى: {وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي} وقال تعالى: {وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا}، وقرة العين في الذرية لا تكون في تقدمهم في المراحل الدراسية ولا في نيلهم الشهادات الدنيوية أبدا، إنما يكون الأولاد قرة عين لآبائهم وأمهاتهم إن كانوا صالحين، إن كانوا مستقيمين، إن كانوا مطيعين، فماذا نقول عن آباء وأمهات فرطوا في هذه المسئولية حتى إن الواحد منهم لا تطيب نفسه أن يرى ذريته تترعرع بين يدي أهل السنة لأنهم يريدون ذرية تجري مع المجتمع في الباطل والضلال ولهذا كانت العاقبة ما نراه بأعيننا من تفلت واضح عن العقيدة والأخلاق والواجبات الاسلامية.

سل الله عز وجل أن يصلح ذريتك وعليك في أول ما تقوم به أن تغرس العقيدة والتوحيد الخالص في نفوس الأبناء والبنات، حتى ينشئوا مخلصين لربهم عز وجل، كافرين بالأنداد التي تعبد من دون الله وما أكثرها في مجتمعنا، قال تعالى: {وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ * أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ}، أقروا عينه بثباتهم على التوحيد، وقد روى الإمام الترمذي عن ابن عباس ﵄ قال: كنت خلف النبي ﷺ فقال : "يا غلام إني أعلمك كلمات احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله وأعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك وإن اجتمعوا على أن

يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف"، هذا الحديث لعظمته وكثرة فوائده جدير بأن يفرد بخطبة بل بالمحاضرات، وإذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله، كم من أباء كانوا سببا في انحراف أبنائهم عن التوحيد لما علقوا قلوبهم بغير الله عز وجل فربطوا في أجسادهم الأحجبة والتمائم التي هي من قبيل الشرك. احفظ الله يحفظك، هذا أمر بطاعة الله والبعد عن معصيته طاعة الله التي يجني منها الولد ويجني منها كل مسلم خيرات لا تعد ولا تحصى.

إخوة الإيمان إن من أعظم المهمات التي يحرص أولياء الأمور على تعليمها الولد أن يجعلوه وثيق الصلة بالله رب العالمين، على علم بأسماء الله عز وجل وصفاته، هذا العلم الذي يورث الولد خشية الله ومراقبته في السر والعلن، قال تعالى: {يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ}.

فعليك أن تربي ولدك على مراقبة الله وعلى معرفة أن الله عز وجل مطلع عليه في الخلوة والجلوة في السر والعلن، اجعله يحب الله ويخافه ويراقبه، اربط قلبه بربه ومولاه جل في علاه فإن الولد إذا أحب الله وخافه راقبه واتقاه، ولكن المصيبة أن الأباء -إلا من رحم الله- ليس له خبر عن هذا الأمر زد على ذلك أنهم يمكنون أولادهم من كل رذيلة إلا من رحم الله، فهم لأبنائهم ملبون لرغباتهم ويشترون لهم أجهزة الجوال الحديثة التي تمكن الولد من ذنوب ومعاص من معاصي النظر لا حدود لها والوالد قد ترك له الحبل علي الغارب فلا مراقبة ولا محاسبة، زد على ذلك ما يقع فيه الولد من انبهار واطلاع علي ثقافات وفلسفات وأفكار منحرفة ... ربما كانت سببا في إلحاده.

عليك أن تنشئ ولدك على محبة الله والخوف منه وعلى مراقبته وقد قال النبي ﷺ كما في السنن الأربع عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما أن النبي ﷺ قال: "مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع وأضربوهم عليه لعشر وفرقوا بينهم في المضاجع". عليك أن تأخذ أولادك بالأحكام الشرعية إذا ما وصلوا إلى سن التمييز وأعظم هذه الأحكام الشرعية أن

تأمرهم بالصلاة ولا يمكن أن تأمرهم بالصلاة إلا بعد أن تعلمهم أحكام الطهارة والصلاة وهذه الأمور تحتاج إلى اجتهاد تحتاج إلى تعب، تأمرهم بالصلاة وتحثهم عليها وتتابعهم على فعلها فإذا بلغوا سن العاشرة فعليك أن تزيد على الأمر بمعاقبتهم بالضرب إذا وجدتَ من ترك ومعارضة، قال الله عز وجل عن نبينا إسماعيل: {وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا}، وقال تعالى: {وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى} ولا ريب أن الحديث عن تربية الأولاد حديث متشعب طويل الذيول لكن هذه ذكرى والذكرى تنفع المؤمنين.

توجيهات لتربية راشدة

لا بد من القدوة الحسنة، فصلاح الأباء صلاح الأبناء، فإن عماد الأسرة –أي الأب والأم– لهما الأثر الفعال في صلاح أبنائهما، والتربية عمل شاق لأن النجاح فيها يتطلب من المربي أن يغير في أخلاقه وسلوكه للأحسن والأحسن. وقد نرى للأسف بعض الأولاد والبنات من أسر مستقيمة لكن لا يحسن هذا الابن وهذه البنت أهم أمور دينهم وقد نرى ونسمع منهم أشياء كما نرى ونسمع من أبناء الشوارع فما السبب؟ أليس هذا الابن ابن فلان المستقيم؟ السبب واضح ففلان المستقيم أي أب هذا الولد أو أب هذه البنت تخلى عن مسئوليته، تركهم للمدارس والمجتمع بلا مراقبة منه ولا تتبع، لقد كان للصحابة والسلف الصالح مسؤليات متعددة وعلى رأسها الجهاد في سبيل الله ولكن لم يكن انشغال الواحد منهم بتلك المسئوليات عائقا أو حجر عثرة للتملص عن واجبه في متابعة أبنائه ورعايتهم. فما يقوله البعض إن الأب مطالب بالنفقة المالية فقط غير صحيح، بل هو مطالب أيضا برعاية أولاده والقيام بتربيتهم تربية صحيحة سليمة وكما سبق ذكر حديث"...والرجل راع على أهل بيته مسئول عن رعيته... "وقول الله عز وجل: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا}، هذا نداء يشمل الرجال والنساء ولا شك أن الواجب الكبير والمسئولية الكبرى على الأم، لأنها تقضي معظم وقتها معهم فهي في بيتها مع أبنائها طول النهار عكس الأب لأنشغاله بجلب المال وحوائج الأسرة

وخروجه من المنزل طول النهار، ولكن واجبه تجاه أبنائه وتوجيهم وتربيتهم ومتابعتهم مهم ومهم جدا.

إذا كيف نربي أبنائنا تربية شرعية صحيحة؟

أولا وكما ذكر كثيرا في الكتب وقاله الكثيرون (اختيار الزوجة الصالحة) ولا نريد أن نخوض في صفات الزوجة الصالحة فليس مكانها هنا ولكن فقط نقول أن أول شيء يمكننا أن نقدمه لأبنائنا حتى قبل وجودهم في الكون هو الاختيار الجيد للمحضن الذي سيتربون فيه أما وأبا.

ثانيا، لا بد أن نذكر أن هذا الطفل منذ خروجه إلى هذه الدنيا فهو مسئوليتنا، وللأسف رأينا كثيرا من الأسر المستقيمة يلبسون أطفالهم ملابس بها صور لذوات الأرواح وحتى مستلزمات الطفل مثل غطاء الطفل مهده... الخ به صور وهذا أول خطأ يقع فيه الوالدان مع أطفالهم فلا بد أن نتقي الله فيهم ونختار للطفل ملابس وأغراضا خالية من صور ذوات الأرواح فكيف نبدأ حياة هذا الطفل الصغير بمخالفة الشرع.

التحصين: لاحظت أن بعض الأمهات لا يعلمن كيف يحصن أطفالهن فأغلب الأمهات يهمسن بالمعوذات وآية الكرسي مع وضع اليد فوق رأس الطفل وبحثنا عن صحة وضع اليد فوق رأس الطفل حينما نريد تحصينه فما وجدنا أي دليل على ذلك أما كيفية التحصين فهي كما فعله النبي ﷺ مع الحسن والحسين رضي الله عنهما، عن عبد الله بن عباس ﷺ قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين، ويقول: إن أباكما كان يعوذ بها إسماعيل وإسحاق: "أعيذكما بكلمات الله التامة، من كل شيطان وهامة، ومن كل عين لامة". رواه البخاري في صحيحه برقم (٣٣٧١).

كبر الطفل قليلا وبدأ في الكلام وهنا بعض الملاحظات رأيناها ولا يليق بنا نحن المستقيمين أن نهملها، في الغالب أول ما ينطق به الطفل هي كلمة أمي وأبي، فللأسف نرى بعض الأمهات والآباء يشجعون أطفالهم على قول بابا وماما وهذا خطأ فما وجدنا في السنة ولا عند الصحابة أن أطفالهم يقولون بابا وماما بل وجدنا في السنة وعن السلف والتابعين قول أبي وأمي وأبتاه

وهكذا فلا ينبغي لنا نحن المسلمين أن نقلد الكفار والأجانب في قول بابا وماما وأيضا يكثر قول باي باي وما شابهه من الألفاظ الغريبة وغير العربية فلا بد من أن نعوده من الصغر ونلقن الطفل الكلمات السهلة والعربية الصحيحة والتي لا تخالف الشرع.

ننتبه هنا في هذه المرحلة وما بعدها ألا يرى منا شيئا يخالف ما نقوله أو يخالف الشرع، ولا نقول إنه صغير ولا ينتبه ولا يفهم، عن مقاتل بن بنان العكي قال: حضرت مع أبي وأخي عند إبراهيم النخعي فقال لأبي: هؤلاء أولادك؟ فقال نعم. قال أحذر، لا يرونك حيث نهاك الله فتسقط من أعينهم. (تاريخ بغداد)، نِعْم النصيحة لصلاح الآباء والأبناء، وهي أن يرى الأبناء من آبائهم دائما العمل الصالح والطاعة فينشأوا عليها وماذا عن زماننا؟ يرى الابن أباه يشرب الدخان، يرى الابن أباه يترك صلاة الجماعة في المسجد أو ربما يتركها كلية، يرى الابن أباه يسب ويشتم ويلعن، يرى الابن أباه يكذب، ترى البنت أمها شبه عارية من اللباس بل ومن كل فضيلة أمام صديقاتها وفي الأعراس والمناسبات، ترى البنت أمها خراجة للأسواق والمناسبات طوال النهار فمتى يصلح الأبناء إذا ابتلوا بمثل هؤلاء الآباء فلا بد من قدوة حسنة. غرس التوحيد والعقيدة الصحيحة من الصغر والآن ولله الحمد انتشرت كتب كثيرة في التوحيد والعقيدة للصغار بأسلوب سلس وسهل فهذا أول شيء يجب أن نبتدئ به مع أطفالنا ونترك الأناشيد الفارغة والأغاني المحرمة السخيفة ونبدأ أول شيء لهذا الطفل الصغير بتلقينه : من ربك من نبيك ما دينك ما منهجك... الخ وهذا ينفع حتى مع الصغار جدا حتى لو كان لا يستطيع الكلام بالشكل الصحيح ثم نلقنه قصار السور.

في السنين الأولى حتى سن الرابعة وفي بعض الأحيان الخامسة لا يحب الطفل أن يجلس ويسمع ويتعلم فهو لا يتحمل الجلوس أكثر من دقائق في الغالب وحتى لو كان حديثا شيقا كقصة وما شابه ذلك فهنا لا نقول نتركهم للعب واللهو ونهملهم حتي تظهر رغبتهم في التعلم، لا بل نسلك السبل السهلة والمحببة للنفس فيمكننا أن نلقنه السور القصار وشيئا من مبادئ التوحيد والعقيدة بلا إملال أو نردد بعض العبارات مثل من ربك وما دينك ومن نبيك ثم نأخذ في تحديثه

عن الله سبحانه وعظمته وقدرته ورحمته وعن الإسلام وجماله وأن التمسك به سبب السعادة في الدنيا والآخرة وعن النبي صلي الله عليه وسلم وعن رأفته وحرصه علي الخير لنا وعن الصحابة ومجاهداتهم وبطولاتهم... الخ كلما سنحت لنا الفرصة مثلا حين نتناول الطعام أو أثناء اللعب أو عند الإخلاد للنوم .. فشيء مهم أن نربيهم ونلقنهم من الصغر التوحيد والعقيدة الصحيحة ونرى كيف أن السلف علموا أولادهم الصغار هذه العقائد الصحيحة وغيرها وكيف استوعبها الصغار وكثير من كبار قومنا لا يعرفونها للأسف الشديد.

أما البنت فلا بد أن تعود على الجلباب قبل البلوغ، كما تؤمر بالصلاة قبل البلوغ، وإذا تعودت عليه صار جزءا من شخصيتها، ولا بد أن نغرس فيها الحياء والاحتشام من صغرها وأن مكانها في الأساس البيت وأن لا تخرج منه إلا للحاجة وأن تلتزم بأمور دينها وواجبات ربها، هذا كله لا بد أن نغرسه فيهم من الصغر شيء مهم جدا وكذلك الصبي.

لا يخفى عليكم حديث عبد الله بن عباس ﵁ الذي ذكر في بداية السطور حين أردفه رسول الله ﷺ سبحان الله كان عبد الله بن عباس غلاما صغيرا يعلمه النبي ﷺ هذه العقيدة العظيمة التي قامت عليها السموات والأرض وعن علي بن الحسين ﵁ كان يعلم ولده فيقول : قل آمنت بالله وكفرت بالطاغوت، وعن إبراهيم التيمي قال: كانوا يستحبون أول ما يفصح الصبي أن يعلموه لا إله إلا الله فيكون ذلك أول ما يتكلم به.

فيا أيّها الناس لا بد أن نهتم بهذا الجانب ونجعل أبناءنا مشروع عمرنا ولا نتركهم كالبهائم فها هو راعي البقر والغنم يهتم ببقره وغنمه من إطعامها وشرابها ويهيئ لها المكان المناسب ويقوم برعايتها، ولا ريب أن كل أب وأم يقوم برعاية أبنائه من أكل وشرب ويهيئ لهم مكان نومهم ولعبهم ويقوم برعايتهم ولكن هل هذا يكفي؟ لا والله فأبناؤك ليسوا بهائم ورعاية الروح أولى من رعاية الجسد وما تكون به النجاة من الضلال في الدنيا والعذاب في الآخرة أعظم من توفير الطعام والشراب والكسوة والسكن فالاجتهاد الاجتهاد أيها الأحبة وفقنا الله وإياكم لكل خير.

– أصلها خطبة جمعة لأبي محمد حسن بن حامد ففرغتها طالبة علم وزادت عليها –